Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك يصير هذا اللقاء الذي لم يستمر طويلاً سرَّ العلاقة الطويلة التي ستربط الأمير بهذه الأسرة إلى آخر الرواية؛ العلاقة التي لها حدان، الأول: حاجة الأمير (ميشكين) إلى عطف أسرة (إيبانتشين) وتقديرها وحمايتها له، والثاني: بحث الجنرالة (اليزابيت) المتواصل عن كل ما يغذي جذر روابط أسرتها الأميرية؛ تلك الأسرة هي التي ستكون بؤرة الرواية والموزع الحقيقي لكل أفكارها وحوادثها كما ستكون (ناستاسيا فيليبوفنا) هي الشخصية الأساسية التي تدور حولها الشخصيات كما تدور الفراشات حول منبع ضوئي.

والمفارقة الأساسية التي تبديها الرواية منذ فصولها الأولى تتمثل في الهوى المتبادل ما بين الشخصيات وإصابتها جميعاً بالعطب، وحاجتها جميعاً إلى التآلف والتعاطف والتقارب والمجاذبات حول قضايا الفكر، والدين، والسلوك، والماضي باعتباره تاريخاً، والآتي باعتباره رؤيا. ومنذ بداية الرواية تنوس شخصية الأمير (ميشكين) ما بين الفيلسوف الواعي مرتب الأفكار والدقة، وحالة البلاهة، والسماح للآخرين بالسخرية منه والقسوة عليه، واتهامه بالبلاهة، وعلى الرغم من تشخيص القارئ لهذين السلوكين البادئين على تصرفات الأمير وأفكاره فإنه لا يسلم بأي منهما على حدة، فالأمير (ميشكين) شخصية هي مزيج من الفلسفة والبلاهة والسذاجة لا يدري المرء أيهما يطفو على الثاني وفي أي المواقف أو التصرفات، كما أن الشخصيات المحيطة به والتي تتهمه مباشرة بالبلاهة، تقول عنه بعد مخالطته إنه حكيم، وفيلسوف، وصاحب أفكار جديرة بالاعتبار والتقدير، وبالفعل لا نجد شخصية من شخصيات الرواية إلا وقد غيّرت رأيها في شخصية الأمير (ميشكين)، فهو في نظرها جميعاً رجل غير عادي يتمتع بحكمة وأفكار جديدة على المجتمع الروسي بعدما كان في نظرها مجرد معتوه وأبله ليس إلا. والأفكار المهمة التي يطرحها الأمير تتمثل في نظرته إلى قدرة (الجمال) على إنقاذ العالم من رثاثاته وانحداره إلى السفاهة واللاأخلاقية والقباحة، وكذلك قناعته بأن (التواضع) قوة عظيمة قادرة على بناء مجتمع متين، وأخلاق بشرية عامة سوية، ولذلك فالأمير يسعى إلى خلق هاتين القيمتين وتعزيز وجودهما في المجتمع، وأنه لابدّ من أن يكون ظهورهما في المجتمع (الجلف/ القاسي) و(المتكبر بعماوته شديدة البدو) غريباً وباعثاً على الدهشة والسؤال، ولهذا فإن الأمير (ميشكين) بما يتمتع به من جمال مخالف للقبح والقسوة، ومن تواضع متصادم مع الغطرسة والتكبر والعماوة، يبدو شخصاً غريباً مثيراً للانتباه والذهن في وسط اجتماعي يميل أهله إلى المادية والعدمية